جامعة ابن طفيل.
كلية الآداب و العلوم الإنسانية.
القنيطرة.

شعبة اللغة العربية و آدابها
مسلك الدراسات العربية
الفصل الثاني : فقه اللغة

الفيلولوجيا و علم اللغة و فقه اللغة

نتطرق في هذا المحور إلى مسألة الفروق الحاصلة بين مجموعة من المصطلحات، والتي ما زال يكتنفها الغموض والخلط لدى مجموعة من الدارسين القدامى و المحدثين. ولعل ما نحن بصدد تقديمه سيكون بمثابة وضع هذه المصطلحات في مكانها المفهومي الصحيح، و تأصيل لها حتى يسهل على الدارس المبتدئ التفريق في ما بينها، هذا فضلا عن معرفة دلالات كل مصطلح على حدة .

1 - الفيلولوجيا Philologie

و هي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين أحدهما Philos بمعنى الصديق و ثانيهما Logos بمعنى الخطبة أو الكلام ، فكأن واضع التسمية لاحظ أن الفيلولوجيا تقوم على حب الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعده و أصوله و تاريخه ، بل كان هذا المصطلح لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية و اللاتينية من حيث قواعدهما و تاريخ أدبها و نقد نصوصهما .

و لقد دأب مجموعة من الباحثين - عن خطإ - على ترجمة الفيلولوجيا بمصطلح فقه اللغة ، رغم الفارق الشاسع بينهما ، إذ أن بيئة نشوء الفيلولوجيا كانت بيئة غربية مهتمة بما تركته الحضارتان الأوربيتان السالفتان : حضارة الإغريق و حضارة الرومان .

بينما قامت دعائم فقه اللغة في ظل بيئة عربية خالصة تتأسس على دراسة خصائص اللغة العربية و مجموعة من القضايا التي ترتبط بها .

وبهذا المعنى أصبح لفظ **فيلولوجيا** يعني **دراسة النصوص القديمة** من حيث القواعد و معاني المفردات و ما يتصل بذلك من شروح و نقد و إشارات تاريخية و جغرافية ....إلخ ، و كان عنصر القدم من أهم العناصر التي يتكون منها معنى الفيلولوجيا .

إذن ماذا نعني بدراسة النصوص القديمة ؟

فالجواب هو استنطاق كل نص موروث عن الحضارتين المذكورتين و تفكيكه عبر استخراج القواعد المحكمة في لغته (التراكيب و بناء الجمل و الأسلوب فيما إ ذا كان إنشائيا أم خبريا ، و هل يتعلق الأمر برسالة مدونة أو بكتابة إبداعية .... إلخ) . و بالطبع يصاحب هذا الاستقراء شرح للكلمات الغامضة (و هذا ما يمكن أن نسميه بجانب **الأثالة**

Etymologie) أي البحث عن أصول الكلمات ، و هذا نجد جانبا منه في المعاجم الغربية الحديثة فعند بداية كل مدخل معجمي نجد رمزين إما **Gre** (أصل يوناني) و إما **Lat** (أصل لاتيني) للدلالة على أصل الكلمة و من أي لغة أخذت .

و علاوة على ذلك يمكن للفيلولوجي أن يتدخل في هذا النص بتوجيه انتقاداته أو إعطاء رأيه في الموضوع مع إغناء هذه الشروح بالإشارة إلى بعض الأحداث التاريخية أو الأماكن الجغرافية . و ما يجب تأكيده في مجال الدراسة الفيلولوجية هو أن كل هاته التحاليل مرتبطة بما هو قديم .

وحين اكتشف الأوربيون العلاقات التركيبية بين مجموعة من اللغات أطلقوا عليها إسم **اللغات الهندوأوروبية** و وضحوا الصِّلة في ما بينها بواسطة الدراسات المقارنة أطلقوا عليها إسم **الفيلولوجيا المقارنة Philology Compative** . فظل مصطلح الفيلولوجيا مرتبطا بمفهوم **اللغات القديمة** و انضافت إليه فكرة **المقارنة** .

و قد توسع اللغويون في مدلول الفيلولوجيا دون أن يجردوه من ارتباطه بمفهومي القدم و المقارنة ، فأطلقوا هذا المصطلح على نوعين من النشاط و التحقيق العلمي :

أ - فك رموز الكتابات القديمة التي يعثر عليها الباحثون في حقل الآثار مرقومة على الحجارة أو جدران المباني في صورة نصوص بلغات مجهولة. و لا شك أن قدم هذه النصوص ينسجم مع المعنى الأصلي للفظ ال فيلولوجيا ، و مع ارتباطه باللغات القديمة .

ب - يطلق اللفظ أيضا على **تحقيق الوثائق و المخطوطات القديمة** بغية نشرها و الانتفاع بها في البحث العلمي، و في الدراسات التاريخية و الأثرية .

تتمة الدرس في الحصة المقبلة والخاصة بمفهوم علم اللغة